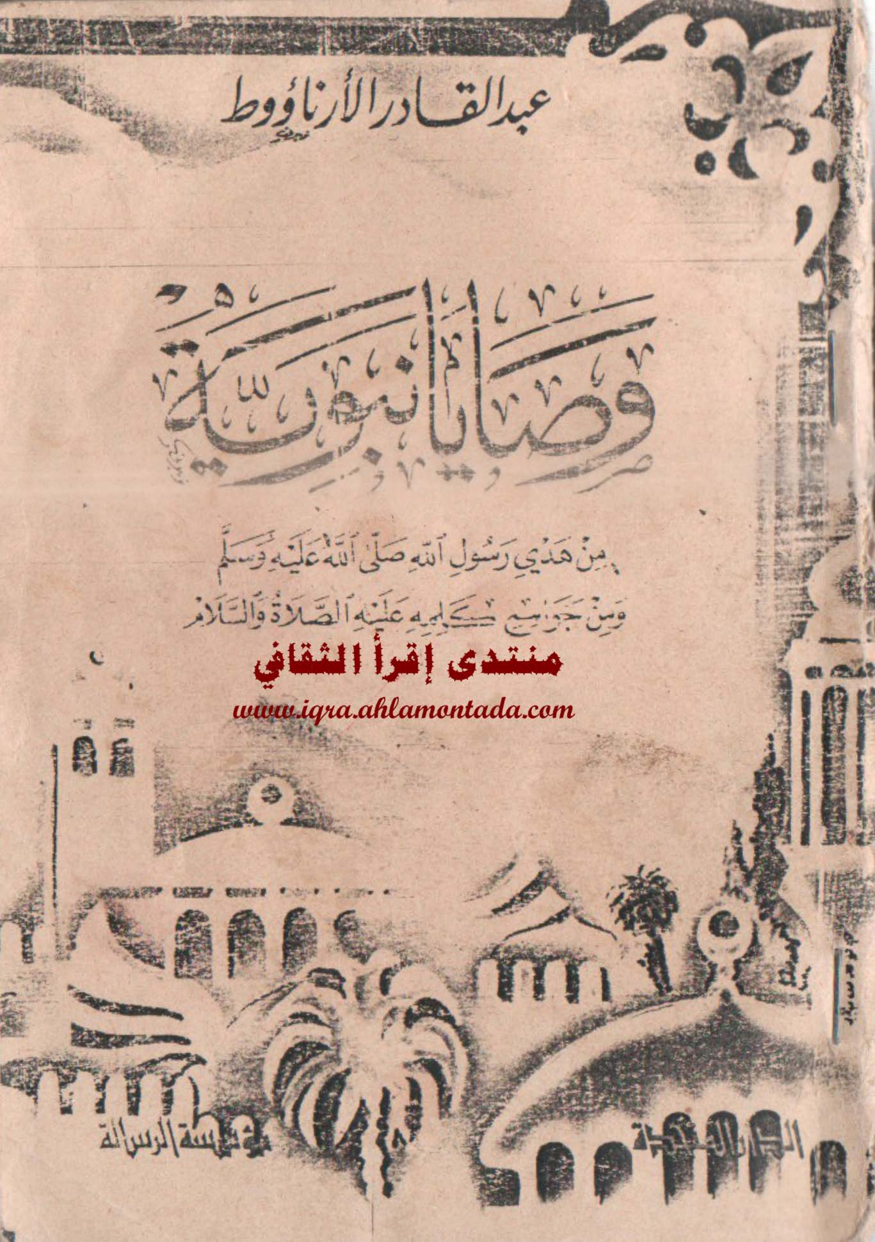


عبدالقادر الأرناؤوط
وصايا نبوية
من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام
منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com
مؤسسة الرسالة



من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام





مِن هَدْيِ رسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم
ومِنْ جوامعِ كَلِمِهِ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ

جمعها وخرّجها وعلّق عليها
خادم السنّة النبويّة

عبد القادر الأرناؤوط

مؤسسة الرسالة — الدار المتحدة

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م



سورية. دمشق. شارع مسلم البارودي. بناء خولي وصلاحي رقم ٢٢

هاتف ٢٢٤٥٠٧٢ - ٢٢٦٤٤٤٣ - ص.ب ١١١٦١ - برقياً: بيروشران - تلكس [illegible]



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة

هاتف ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ - ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ياأيُّها الّذين آمَنُوا اتّقوا الله حَقَّ تُقاتِهِ وَلاتموتُنّ إلا وأنْتمْ مُسْلِمُون﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿ياأيُّها النّاس اتّقوا رَبَّكُمُ الّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كثيراً وَنِساءً، واتّقوا الله الّذي تَسَاءَلون بِهِ وَالأرْحَامَ، إنّ الله كان عَلَيْكُمْ رَقيباً﴾[النساء: ١]

﴿ياأيُّها الّذينَ آمَنوا اتّقوا الله وَقُولوا قَوْلاً سَديداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُم، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنوبَكُمْ، وَمَنْ يُطِعِ الله وَرَسولَه، فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١]

وبعد: فقد كان بشر بن الحارث الحافي المـروزي البغـدادي الزاهد المتوفى سنة (٢٢٧هـ) يقول: ياأصحاب الحديث: أَدُّوا زكاة الحديث، مِنْ كل مئتي حديث خمسة أحاديث. وإني أنـا العبد الفقير إلى الله تعالى العلي القدير (عبد القادر الأرناؤوط) جمعت في هذه الرسـالة الموجـزة خمسـة أحـاديث مـن جوامـع كَلم رسول الله ﷺ تصلح أن تكون زكـاة منـتي حـديـث مـع شـرح موجـز لهـا، لعـل الله تعـالى يوفقنـا لقراءتهـا ودراسـتها والعمل بما فيها، لتكون لنا درساً في حياتنا، ونوراً يوم القيامة، ورحمة لنا عند ربنا، يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خادم السنة النبوية
عبد القادر الأرناؤوط

الحديث الأول

عن معاذ بن جبل(*) رضي الله عنه قال:

أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات[1]، قال:

«لاتشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحُرِّقت[2].

ولاتَعُقَّن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك.

ولاتتركن صلاة مكتوبة متعمداً، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً، فقد برئت منه ذمة الله.

ولاتشربن خمراً، فإنه رأس كل فاحشة.

(*) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي المدني الفقيه الفاضل الصالح، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار. ثم شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي رضي الله عنه في طاعون عمواس سنة (١٨) هـ.

(١) رواه أحمد في المسند (٢٣٨/٥) والطبراني في الكبير. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١٥/٤) من حديث معاذ، وفي إسناده ضعف، لكن له شاهد من حديث أبي الدرداء، رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (١٨) بلفظ: أوصاني رسول الله ﷺ بتسع - وروى بعضه ابن ماجه رقم (٤٠٣٤) وله شاهد آخر من حديث أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ من حديث عبادة بن الصامت، فهو بها حسن. ومنهم من صححه بطرقه وشواهده. انظر «مجمع الزوائد» (٢١٥/٤ - ٢١٧).

(٢) وفي رواية: وإن قطعت وحرقت.

وإياك والمعصية، فإن بالمعصية حَلَّ سخط الله.
وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس.
وإذا أصاب الناس موت[1] وأنت فيهم فاثبت.
وأنفق على أهلك من طَوْلك.
ولاترفع عنهم عصاك أدباً.
وَأخِفْهم في الله».

[1] أي طاعون ووباء. وعند أحمد في المسند (مُوتان) على وزن بُطلان الموت الكثير الوقوع.

الحديث الثاني

عن أبي ذر الغفاري(*) رضي الله عنه قال.

«أمرني خليلي[1] ﷺ بسبع[2]:

أمرني بحب المساكين والدُّنوِّ منهم.

وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى مَنْ هو فوقي.

وأمرني أن أصل الرَّحم وإن أدبرتْ.

وأمرني أن لاأسأل أحداً شيئاً.

وأمرني أن أقول الحق وإن كان مُرًّا.

وأمرني أن لاأخاف في الله لومة لائم.

وأمرني أن أكثر من قول: (لاحول ولاقوة إلا بالله) فإنهن من كنز تحت العرش».

(*)هو جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري الحجازي، من السابقين إلى الإسلام. وكان زاهداً متقللاً من الدنيا. توفي رضي الله عنه بالرَّبذَة قريباً من المدينة المنورة سنة (٣٢هـ).

[1] الخليل: الصديق الخالص، والصاحب الذي في صحبته خلل.

[2] رواه أحمد في المسند (١٥٩/٥) وابن حبان في صحيحه رقم (٤٤٩) والطبراني في معجمه الصغير، والخرائطي في مكارم الأخلاق، والبيهقي في سننه الكبرى (٩١/١٠) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٥٩/١) والخطيب في تاريخ بغداد (٢٥٤/٥) من طرق عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، وهو حديث حسن.

الحديث الثالث

عن عبادة بن الصامت(*) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (١):

«اضمنوا لي سِتّاً من أنفسكم، أضمنْ لكم الجنة.

اصدقوا إذا حدثتم.

وأوفوا إذا وعدتم.

وأدُّوا إذا ائتمنتم.

واحفظوا فروجكم.

وغُضُّوا أبصاركم.

وكُفُّوا أيديَكم.

(*) هو عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة الأولى والثانية مع رسول الله ﷺ، وشهد بدراً، وأحداً والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد، أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إلى الشام ليعلم الناس القرآن فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين، وهو أول من ولي القضاء في فلسطين، توفي بأرض فلسطين سنة (٣٤)هـ. وكان رضي الله عنه فاضلاً خيراً، جميلاً، طويلاً، جسيماً.

(١) رواه أحمد في المسند ٥/٣٢٣ وابن حبان في صحيحه (٢٧١)، والحاكم في مستدركه على الصحيحين (٤/٣٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه، وهو حديث حسن.

الحديث الرابع

عن أبي هريرة[*] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ[1]:

«مَنْ يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن، أو يعلّم من يعمل بهنَّ؟»

قال أبو هريرة: قلت: أنا يارسول الله، قال: فأخذ بيدي فعدّ خمساً فقال:

«اتق المحارم تكن أعبدَ الناس.

وارضَ بما قسم الله لك تكنْ أغنى الناس.

وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً.

وأحبَّ للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما.

ولاتكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب».

---

[*] هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي أبو هريرة، أسلم عام خيبر، في السنة السابعة من الهجرة ولازم رسول الله ﷺ ملازمة شديدة، استطاع بذلك أن يجمع الأحاديث الكثيرة رضي الله عنه. توفي بالمدينة المنورة سنة (٥٩) هـ.

[1] رواه أحمد في المسند ٢/٣١٠، والترمذي في جامعه (٢٣٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو حديث حسن.

الحديث الخامس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [1]:

«ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات، فأما المنجيات:

فتقوى الله عز وجل في السرّ والعلانية.

والقول بالحق في الرضى والسخط.

والقصد في الفقر والغنى.

وأما المهلكات:

فشحٌّ مطاع.

وهوىً متبع.

وإعجاب المرء بنفسه، وهي أشدُّهنَّ».

---

[1] رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو حديث حسن.

هذه الأحاديث الخمسة إذا قرأها طالب العلم وحفظها وعمل بما فيها تكفيه برنامجاً في حياته الدنيا، وتكون له نجاة يوم القيامة ـ اللهم ارزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، جمعها طالب العلم، خادم السنة النبوية (عبد القادر الأرناؤوط).

شرح الحديث الأول

حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

قوله ﷺ في الوصية الأولى: (لاتشرك بالله شيئاً وإن قُتِلت وحُرِّقت).

وفي الأدب المفرد للبخاري بلفظ: (لاتشرك بالله شيئاً وإن قطِّعت وحُرِّقت).

لقد ابتدأ رسول الله ﷺ وصية معاذ بن جبل رضي الله عنه بالنهي عن الشرك بالله تعالى لأن الشرك بالله أعظم الذنوب، قال الله تعالى في وصية لقمان لابنه: ﴿يا بنيّ لا تشرك بالله إن الشِّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] وقال تعالى: ﴿إنّ الله لايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ [النساء: ٤٨ و ١١٦] ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بالله فَقَدْ افترى إثماً عظيماً﴾ [النساء: ٤٨] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِك بالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بعيداً﴾ [النساء/١١٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ من يُشْرِكْ بالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عليهِ الجَنَّةَ، وَمَأْوَاهُ النَّارُ، وَمَاللظّالمينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] وقال تعالى: ﴿وَمنْ يُشْرِكْ بالله فكأنّما خرّ مِنَ السَّماء [illegible] الطَّيْرُ أو تَهْوِي به الرِّيحُ في مَكَان سَحيق﴾ [الحج [illegible]] ولما سئل رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: «أن [illegible] نِدّاً وهو خلقك». وقد جاء في الحديث الصحيح

الذي رواه مسلم في صحيحه رقم (٣٠٠٥) أن امرأة من بني إسرائيل عرضوها على النار في أخاديدهم لترجع عن دينها وإلا حرقوها، وكانت تحمل طفلاً لها، فأشفقت على طفلها إن هي اقتحمت النار، فأنطق الله تعالى الغلام وقال لأمه: ياأماه اصبري فإنك على الحق.

وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لما عرضه قومه على النار ﴿قالوا حَرِّقُوهُ وانصُروا آلِهَتَكُمْ إنْ كُنتُمْ فاعِلِينَ، قُلْنا يانَارُ كوني بَرْداً وسَلاماً على إبراهيم﴾ [الأنبياء: ٦٨، ٦٩].

وعن خبَّاب بن الأرتّ رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو مُتوسِّد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصرلنا؟ ألا تدعولنا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه، مايصدُّه ذلك عن دينه، والله ليتُمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لايخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري في صحيحه (١٢٦/٧). والشرك بالله: أن تصرف شيئاً من حقوق الله لغير الله، وهذا محض ظلم وافتراء.

٢ ـ الوصية الثانية: (ولاتعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك).

قال الله تعالى في حق الوالدين: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وصَاحِبْهُما في الدُّنيا معروفاً﴾ [لقمان: ١٥] وقال أيضاً: ﴿وإنْ جاهداك لتشرك بي مَالَيْس لكَ بِهِ عِلْمٌ فلا تُطِعْهُما إليّ مَرْجِعُكُمْ فأنبئكم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلون﴾ [العنكبوت: ١].

وقال تعالى في سورة الأنعام: ١٥١ في الوصايا العشر ﴿قُلْ تَعَالوا أتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ألاَّ تُشْرِكوا بِهِ شَيْئاً، وبالْوالدَيْنِ إحْسَاناً﴾ وتكررت الوصية في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنا الإنْسان بِوَالِدَيْه﴾. وقال رسول الله ﷺ في حديثه الذي رواه أبو بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُنَبِّئُكم بأكبر الكبائر» ثلاثاً، قلنا: بلى يارسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: «الكبائر، الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» رواه البخاري في صحيحه. وقال ﷺ في حق الوالد: «أنت ومالك لأبيك».

٣ ـ الوصية الثالثة: «ولاتتركن صلاة مكتوبة متعمداً، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله»

والقصد من هذه الوصية الحفاظ على الصلاة المكتوبة، أي المفروضة، وما أكثر الوصايا في الصلاة في القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ، إنّ الصّلاةَ تنْهى عَنِ الفحْشَاءِ والمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَاتَصْنَعونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فالمداومة على الصلاة تجعل المصلي ذا شخصية ثابتة قوية لايزريها الفقر، ولايطغيها الغنى.

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْها، لانَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ والْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوى﴾ [طه: ١٣٢] وقال تعالى: ﴿إنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى المؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ [النساء: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿حَافِظُوا على الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وقال تعالى: ﴿ ياأيها الّذين آمَنوا اسْتَعِينُوا بِالصبْرِ وَالصَّلاةِ، إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿واسْتَعِينوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ، وَإنّها لَكَبِيرَةٌ إلا عَلَى الخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

وقال ﷺ : «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» رواه الترمذي والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

والصلوات المفروضات خمس، والحديث هنا في الوصية بالصلاة ينص على أنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله تعالى.

٤ ـ الوصية الرابعة: قوله ﷺ : «ولاتشربن خمراً، فإنه رأس كل فاحشة».

حرم الله تعالى الخمر، وهي أم الخبائث، ونهى عن شربها رسول الله ﷺ. والخمر ماخامر العقل وغطّاه، من أي نوع كان، وكذا الحشيش والأفيون، وغيرهما من المشروبات والمأكولات التي تخامر العقل، وتغطيه، وإن غيرت أسماؤها، وقد أخبر رسول الله ﷺ أنه سيأتي زمان يسمون الخمر بغير اسمها، كما شاهدنا في وقتنا الحاضر. فكل مسكر خمر، وكل خمر حرام ولو كان قليلاً، لأن ما أسكر كثيره فقليله حرام. قال تعالى: ﴿إنّما الخَمْرُ والْمَيْسِرُ والأنْصَابُ والأزْلامُ رِجسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ، فاجْتَنِبوه لَعلّكُمْ تُفْلِحونَ، إنّما يُرِيدُ الشّيْطانُ أنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ والْبَغْضَاءَ في الخَمْرِ والْمَيْسِرِ، ويَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ الله وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهونَ﴾ [المائدة/ ٩٠ و٩١].

وقد لعن رسول الله ﷺ الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وآكل ثمنها وعاصرها ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه.

فالخمر يفسد العقول، ويبدّد الأموال، ويوقع في الأمراض، والعداوة والبغضاء ويبعد عن ذكر الله وعن الصلاة، أفلا يلزم تركها، وفيها هذه الخبائث كلها.

٥ ـ الوصية الخامسة: وهي قوله ﷺ :«وإياك والمعصية، فإن بالمعصية حَلَّ سخط الله»

احذر الوقوع في المعصية، فلا تقترفها، وخطر المعصية كل الخطر: الإصرار عليها وعدم الرجوع عنها وإلا فليس البشر معصومين عن الخطأ، وقد قال رسول الله ﷺ:«كلُّ بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»وقال ﷺ :«إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها، وحرَّم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» وهو حديث حسن بطرقه وشواهده.

فبمعصية الله حلَّ سخط الله وغضبه وعقابه، ولعنته، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الّذين كَفَروا مِنْ بَني إسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُد وَعِيسى ابن مَرْيَمَ، ذَلِكَ بما عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانوا لاَيَتَناهَوْنَ عن مُنْكَرٍ فَعلوهُ، لَبِئْسَ ماكَانوا يَفْعلُون﴾ [المائدة/ ٧٨، ٧٩].

فلما فشا المنكر وانتشرت المعصية بينهم، وانعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لحقتهم العقوبة الشديدة والغضب من الله تعالى واللعنة عليهم.

وقد فضل الله تعالى هذه الأمة بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] فالإيمان والتقوى تستفتح أبواب البركات من السماء والأرض، والمعصية والطغيان تفتح أبواب كل شر وفتنة، مما يوجب شدة الحذر من المعاصي في الأمة، وعدم الغفلة عما في أيدينا من النعم والقيام بشكرها، وعدم الاغترار بما فتح الله على الكفار من أبواب كل شيء، فإن لهم الدنيا فقط، وفي الآخرة عذاب شديد.

وما من شيء حرمه الله تعالى إلا وفيه مفسدة للمجتمع والأمة، وفي تحريمه الحكم الكثيرة.

فقد حرم الله الزنا حفاظاً على الأنساب وتطهيراً للمجتمع من الرذيلة، وحرّم قذف المحصنات حفظاً للأعراض، وحرم الغمز واللمز، والهزء والسخرية، تكريماً لمروءة الإنسان، ليظل

المجتمع نقياً ونزيهاً، وحرَّم أكل أموال الناس بالباطل، وحرم الربا والقمار وغير ذلك.

وقد فتح الله تعالى باب التوبة على مصراعيه، وجعل الوضوء يغسل الذنوب. والصلوات مكفرات لما بينهن، والعمرة إلى العمرة، والجمعة إلى الجمعة، مكفرات لما بينهن أيضاً، كما روي عن رسول الله ﷺ وقال الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبوا كبائر ماتُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّآتِكُم ونُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾ [النساء/ ٣١].

وجعل فعل الحسنات ماحياً للسيئات، وعليه فالمعصية مفسدة في الأرض، وعلاج ذلك المبادرة إلى التوبة ومداومة الاستغفار. قال تعالى: ﴿اسْتَغْفِروا ربَّكُمْ إنَّهُ كَان غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً، ويُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وبنين ، ويَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ، ويَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً﴾ [نوح/ ١٠/ ١٢] وقال تعالى: ﴿اسْتَغْفِروا ربَّكُمْ ثُمَّ تُوبوا إليه يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إلى أجَلٍ مُسَمًّى ويُؤْتِ كُلَّ ذي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

٦ ـ الوصية السادسة: وهي قوله ﷺ: «وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس».

أي احذر الفرار من الزحف، وتحريمُ الفرار من الزحف، إنما هو إبقاء على بناء الجيش ولو كان الجيش قوياً والعدو

ضعيفاً، والثبات في أرض المعركة والقتال لمن حضر الصف فرض على كل من حضر، وقد جاءت السنة بالتحذير من الفرار من الزحف، قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» وذكر منها التولي يوم الزحف... رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والفرار أنواع، فرار يتلوه كرٌّ على الأعداء، فهذا نوع من القتال وهو متحرف لقتال، والحرب كرٌّ وفرٌّ، وفرار لينحاز إلى فئة يتكاثر بهم أو يكاثرهم، فهذا منحاز أيضاً إلى فئة.

والنوع الثالث، وهو محل النهي والتحذير، وهو الذي يفر لا إلى عودة، بل يفر انهزاماً وانتكاساً على عقبه، وقد توعده بغضب وبئس المصير.

وقد بين الله تعالى هذه الأقسام الثلاثة في قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ، وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ، فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[الأنفال: ١٥، ١٦].

٧ - الوصية السابعة: وهي قوله ﷺ: «وإذا أصاب الناسَ موتٌ وأنت فيهم فاثبت»

الموت هنا: الطاعون والوباء. وفي رواية أحمد «مُوتان» على وزن بُطلان، وهو الموت الكثير الوقوع، وقد جاء النهي عن رسول الله

ﷺ عن الفرار من الطاعون، وعن الإقدام عليه، وقد مات معاذ بن جبل رضي الله عنه بالطاعون، وذلك في طاعون عمواس رضي الله عنه سنة (١٨) هـ ودفن في أرض الغور. رضي الله عنه

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسَرْغ لقيه أمراء الأجناد ـ أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام (يعني الطاعون) قال ابن عباس: فقال لي عمر: ادع لي المهاجرين الأولين. فدعوتهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا... ودعا الأنصار فاختلفوا حتى جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به (يعني الطاعون) بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه» فحمد الله تعالى عمرُ رضي الله عنه وانصرف. رواه البخاري بطوله (١٠/١٥٣) ومسلم رقم (٢٢١٩).

وفي الصحيحين أيضاً عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها» رواه البخاري (١٠/١٥٠) ومسلم رقم (٢٢١٨).

٨ ـ الوصية الثامنة: وهي قوله ﷺ: «وأنفق على أهلك من طولك».

النفقة على العيال محور حياة وسعي، والموازين فيها مختلفة مابين تقتير وتبذير، لذلك قال ﷺ في هذه الوصية :«وأنفق على أهلك من طولك» فمن التزم هذا المنهج فلا يحرم عياله، ولايبذر ماله، ولايحمل نفسه فوق طاقتها، وهذا هو المنهج في كتاب الله تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ولاتبذر تبذيراً، إنَّ المبذرين كانوا إخوانَ الشياطين، وكان الشيطان لربه كفوراً﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧] فالتبذير كفران للنعمة، فالمنهج الصحيح العمل بهذه الوصية، وهو الإنفاق عليهم من طوله.

وقال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ، ومَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمّا آتاهُ الله لايُكَلِّفُ الله نَفْساً إلا مَاآتاها سَيَجْعَلُ الله بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾ [الطلاق: ٧].

وإن قتر على عياله مع سعته، فهو شحيح، وجاز لزوجته أن تأخذ من ماله مايكفيها وولدها بالمعروف، والنفقة على العيال صدقة، قال رسول الله ﷺ: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي

بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ماتجعله في فِي امرأتك صدقة» رواه البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص.

وقال ﷺ: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة» رواه البخاري ومسلم عن أبي مسعود البدري.

وقال ﷺ :«دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالإنفاق على العيال في الأجر من أفضل الصدقات، فكل من أنفق من طوله، فله أجر على قدر طوله ومن وجد ضيقاً، فليقرأ قوله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾. وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١] وقال تعالى أيضاً: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

ولو أن الأمة أخذت بمبدأ هذه الوصية لسلمت من ورطة الديون وأعباء الربا.

إنها تعاليم الإسلام السامية، وضعها رسول الله ﷺ في ميزان الاقتصاد السليم في كلمات قليلات:« وأنفق على أهلك من طولك».

٩ ـ الوصية التاسعة: وهي قوله ﷺ : «ولاترفع عنهم عصاك أدباً».

وضع رسول الله ﷺ في هذه الوصية منهجاً تربوياً لتأديب الأولاد، وأدب الأولاد من أسمى مقاصد الشريعة الإسلامية، لأن الأدب عنوان مكارم الأخلاق، وقد امتدح الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بقوله: ﴿وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ﴾ [القلم: ٤] فلا غرو أن يُعنى النبي ﷺ في وصيته لمعاذ بتأديب الأولاد بالسوط.

وكريم الأدب أفضل من شرف النسب. قال الشاعر:

(كُن ابْنَ مَنْ شِئْتَ واكْتَسِبْ أَدَبَاً
يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ)

وكان ﷺ خُلُقه القرآن، اي يتأدب بآدابه، فيمتثل أوامره ويجتنب نواهيه وقد أمر النبي ﷺ بتعليق السوط حيث يراه أهل البيت وكان يقول: «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت» كل ذلك ترهيباً لهم وتأديباً، فالإسلام قرر عقوبة الضرب للأولاد تأديباً لاتنكيلاً، ويردُّ على المناهج التربوية الحديثة التي تمنع الضرب، ـ ولو كان غير مبرِّح ـ بأنها أفقدت الوالد السيطرة على أولاده والأستاذ على تلاميذه، وكانت النتيجة تسيب الأسرة وتفلّت الأولاد.

وفي حديث رسول الله ﷺ في تربية الأولاد: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها لعشر،

وفرقوا بينهم في المضاجع» والمراد ضرب غير مبرح، وإنما القصد الهيبة ليشعر بالخطأ، وكذلك الزوجة إذا نشزت وأرادت هدم كيان الأسرة، توعظ أولاً ثم يهجرها، ثم إذا لم ينفع فيها الوعظ والهجر، تضرب ضرباً غير مبرح، لتشعر بخطئها فقط والضرب يكون عند عدم الفائدة في كل وجوه التربية، وإنما كل ذلك لتفهم الزوجة والولد، ويشعر كل منهما بالخطأ فقط. وفي قضية عامة قال رسول الله ﷺ: «لاتضربوا إماء الله».

تلك هي مواطن استعمال السوط في يد الرجل للتأديب والتربية، وهي آخر مايلجأ إليه من طرق الإصلاح.

١٠ ـ الوصية العاشرة: وهي قوله ﷺ :«وأخفهم في الله».

هذه هي الوصية الأخيرة من وصايا رسول الله ﷺ لمعاذ وغيره من الصحابة والمسلمين جميعاً، في هذه الوصية الجامعة.

وهي ثمرة المنهج الإسلامي كله في جميع تشريعاته، لأن من استطاع أن يصل بأبنائه إلى حَدٍّ مخافتهم من الله تعالى لامن أبيهم، ولا من حاكم ولامن الناس جميعاً فقد وصل بهم إلى قمة الأدب مع الله تعالى، ومع الناس جميعاً.

لأن مخافة الله تعالى ستصبح هي الرقيب والصاحب معهم في الغيب والشهادة فلن يقدم على معصية الله، ولن يتعدى على حق من حقوق الناس.

قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان﴾ [الرحمن: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وأمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّه وَنَهى النَّفسَ عَنِ الهوى، فإنَّ الجنَّة هِيَ المَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠] فهذه الوصية من رسول الله ﷺ لمعاذ وغيره قد رسمت المنهج العظيم لا لمعاذ وحده، بل لجميع المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شرح الحديث الثاني
(أمرني خليلي ﷺ بسبع)

١ ـ الوصية الأولى: قوله: «أمرني بحب المساكين والدنو منهم».

وهذا يقتضي الإحسان إليهم، وبذل المعروف لهم، ومواساتهم وتفقدهم والسؤال عنهم، وقد عاش أبو ذر رضي الله عنه مع المساكين، ودنا منهم وجالسهم وتواضع لهم، كما أمره رسول الله، وهذه الوصية أوصى الله عزوجل بها رسوله محمداً ﷺ في القرآن، فقال له: ﴿واصْبِرْ نَفْسَكَ مع الَّذِينَ يَدْعونَ رَبَّهم بالغَداةِ والعَشِيِّ يُريدونَ وَجْهَهُ، وَلاتَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُريدُ زِينةَ الحياةِ الدُّنيا وَلاتُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا واتَّبَعَ هَوَاه وَكَان أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ [الكهف: ٢٨].

أي كن مع هؤلاء الضعفاء والفقراء الصابرين الذين يدعون ربهم صباحاً ومساءً يريدون وجهه، ولاتصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الغنى والشرف الذين غرتهم الحياة الدنيا، وكان أمرهم فرطاً، وقد قال رسول الله ﷺ:

«إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» وهو حديث صحيح. وقال أيضاً: «ابغوني الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم».

٢ ـ الوصية الثانية: قوله :«وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولاأنظر إلى من هو فوقي».

ولأن المرء إذا نظر إلى من هو فوقه في حيازة الدنيا ومفاتنها، احتقر نعم الله عليه، وتطلعت نفسه إلى حطام الدنيا الفانية، وانشغل بالفكر في تحصيلها، ثم لايلبث أن يدخل إليها من أبوابها المحرمة ليصل إليها، فيخسر دينه وآخرته، ولن يجني من دنياه إلا ماكتب له منها، وقد قال رسول الله ﷺ :«انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولاتنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لاتزدروا نعمة الله عليكم» رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال رسول الله ﷺ :«إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه» رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ ـ الوصية الثالثة: قوله: «وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت».

لأن في ذلك إبقاءً لعلاقات الود والرحمة بين ذوي القربى، وقد قال رجل للنبي ﷺ : يارسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلُم عنهم، ويجهلون عليّ، فقال ﷺ: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملَّ (أي الرماد الحار) ولايزال معك من الله ظهير عليهم (أي معين) مادمت على ذلك». رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: قدمت عليَّ أمي وهي راغبة (أي في شيء تأخذه وهي على شركها) أفأصل أمي: قال «نعم، صِلِي أمك» رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث دلالة على أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة.

وما أكثر الأحاديث التي أوصى بها رسول الله ﷺ بصلة الرحم، قال رسول الله ﷺ :«الرحم مُعلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، وقال ﷺ : «من كان يؤمن بالله

واليوم الآخر فليصل رحمه»، رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه» رواه البخاري ومسلم عن أنس. وعلى الإنسان أن يصل رحمه وإن قطعته، لأن رسول الله ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقال ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة»، رواه الترمذي عن عبد الله بن عمر، وهو حديث حسن. وقال ﷺ «لايدخل الجنة قاطع» يعني قاطع رحم. رواه البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، فلذلك يجب على المسلم أن يصل رحمه وإن أدبرت كما ذكر رسول الله ﷺ في هذه الوصية.

٤ ـ الوصية الرابعة: قوله: (وأمرني أن لاأسأل أحداً شيئاً).

فالنفوس الأبية ترى في سؤال غير الله ذلة ومهانة. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَايَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢] ومن كان الله حسبه فهو كافيه ومغنيه عن ذل المسألة. وقال تعالى: ﴿وإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إلا هُوَ، وإِنْ

يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فلا رَادَّ لِفَضْلِهِ، يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]".

وقال رسول الله ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة؟» قلت: أنا، قال: «لاتسأل الناس شيئاً»، فكان ثوبان رضي الله عنه يسقط سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد ناولنيه، حتى ينزل فيأخذه. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وهو حديث صحيح.

و الله تعالى يحب من عبده أن يسأله. وأما الإنسان، فإنك إذا سألته وكررت عليه السؤال مَلَّ منك، وأعرض عنك. قال الشاعر:

لاتَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدمَ حاجةً
وَسَلِ الذي أبوابه لاتُحْجَبُ
الله يَغْضَبُ إنْ تَرَكْتَ سُؤَالَه
وبُنَيُّ آدمُ حين يُسْأَلُ يَغْضَبُ

٥ ـ الوصية الخامسة: قوله: «وأمرني أن أقول الحق وإن كان مراً»

قول الحق مر. لايستسيغه إلا ذوو النفوس المؤمنة. ولابد للمسلم من ان يقول الحق، ولكن لابد من الحكمة في قول الحق، خاصة للدعاة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل/ ١٢٥].

وقد أخذ الله تعالى العهد والميثاق على أهل العلم بأن يدعوا إلى الله تعالى، وأن لايكتموا العلم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَاتَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً، فَبِئْسَ مَايَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ولايجوز للدعاة أن يدعوا بالغلظة والشدة، قال تعالى لرسول الله ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فالدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى صبر وحلم على الناس، حتى تجد أذناً صاغية، وإلا فلا تقبل أبداً.

٦ ـ الوصية السادسة: قوله: «وأمرني أن لاأخاف في الله لومة لائم».

فإن المؤمن إذا قال الحق، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، فلا بد أن يبتلى في دينه أو نفسه أو ماله، فالابتلاء والاختبار

هو الذي يبين معادن الرجال، لامايصدر عنهم من آراء وأقوال، قال الله تعالى في وصية لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، واصْبِرْ عَلَى مَاأَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

وقال تعالى: ﴿الَّذين قالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاس قَدْ جَمَعوا لَكُم، فاخْشَوْهُمْ، فَزَادَهُمْ إيماناً وَقَالوا حَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل﴾ [آل عمران: ١٧٣].

فهم وإن كانوا يملكون مقادير الدنيا وأسبابها، إلا أنهم في نهاية الأمر ناس (إن الناس قد جمعوا لكم) إنهم بشر، فقير، ضعيف، ذليل، يأكل، ويشرب، وينام، ويبول، ويتغوط، ﴿فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وَقَالوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوكيل﴾ لأنهم من أهل الإيمان واليقين فكانت العاقبة ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

وقال الله تعالى: ﴿ياأَيُّها الَّذين آمَنوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوفَ يأتي الله بِقَومٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ عَلَى المُؤمنينَ، أَعِزَّةٍ عَلَى الكافرينَ، يُجَاهِدونَ في سَبيل الله، ولايَخافونَ لَوْمَةَ لائم، ذَلكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشاءُ، و الله واسِعٌ عَليمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

٧ ـ الوصية السابعة: قوله: «وأمرني أن أكثر من قول لاحول ولاقوة إلا بالله فإنهن من كنز تحت العرش» فالداعية إلى الله تعالى إذا قام بما سبق من الأعمال، فإنه يحتاج في سفره إلى زاد يهون عليه مشقة السفر ووعورة الطريق، ويجعل هذه الأشواك المغروسة في طريقه وروداً ورياحين، والإكثار من قول (لاحول ولاقوة إلا بالله) له تأثير عجيب في تفريج الكروب، واحتمال المصاعب والمشاق، فهي تذهب اليأس والخوف عن القلوب، وتجعل مكان ذلك سكينة وطمأنينة، تزداد كلما أكثر المؤمن من هذه الكلمات التي هي كنز تحت العرش، لذلك قال رسول الله ﷺ لعدة من أصحابه: «أكثر من قول لاحول ولاقوة إلا بالله فإنهن من كنز تحت العرش». فاللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها إنك خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

شرح الحديث الثالث

(اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة).

١ ـ الوصية الأولى: ـ قوله ﷺ : (اصدقوا إذا حدثتم).

الصدق من الأخلاق التي دعا إليها الاسلام، وركز عليها النبي عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة: ١١٩].

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يلتزموا التقوى، وهو امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه وأن يكونوا مع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم، وقد قال رسول الله ﷺ في حديثه: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً» رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ومعنى الحديث: الزموا الصدق في أقوالكم وأعمالكم، فإن الصدق في الأقوال والأعمال يحسن الأحوال، قال الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[الأحزاب ٧٠، ٧١].

ولايمكن أن تحسن حال المسلمين، مالم يصدقوا في أقوالهم وأعمالهم ﴿إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾ [الرعد: ١١] والصدق كما ذكر رسول الله ﷺ، يهدي ويوصل إلى البر، والبر جمع الإسلام كله في آية واحدة هي آية

البر، وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ البِرَّ أنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ واليومِ الآخِرِ والمَلائِكَةِ والكِتَابِ والنَّبِيينَ وآتى المالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتامى والمساكينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلينَ وفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ، وآتى الزَّكاة، والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إذا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي البأساءِ والضَّراءِ وحِينَ البأسِ، أولئِكَ الذين صَدَقُوا وأولئك هُمُ المُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فالصدق يوصل إلى البر وما فيه من عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاق، وهذه توصل إلى الجنة. فالصدق إذن يوصل إلى الجنة، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصادقين في أقوالهم وأعمالهم حتى تتحسن أحوالنا.

٢ ـ الوصية الثانية: قوله ﷺ: «وأوفوا إذا وعدتم».

الوفاء بالوعد، من صفات المؤمنين، وتركه من صفات المنافقين، لذلك قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان» رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، والمعنى: علامة المنافق هذه الخصال الثلاثة.

وآية المؤمن، إذا حدث صدق، وإذا وعد وفى، وإذا ائتمن أدى الأمانة.

قال الله تعالى: ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ [البقرة: ٤٠] وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ [المائدة: ١] وقال تعالى: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾ [النحل: ٩١].

وقال تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ [الإسراء: ٣٤].

فيجب الوفاء بالوعود والعقود والعهود، وهو من صفات المؤمنين. قال ﷺ: «لادين لمن لاعهد له».

٣ ـ الوصية الثالثة: قوله ﷺ: «وأدوا إذا ائتمنتم».

قال الله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ [النساء:٥٨]

وهذا يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله تعالى كالصلاة والصيام والزكاة والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك، وكذلك يعم حقوق العباد كالودائع وغيرها، وقال ﷺ في حديثه: «لاإيمان لمن لا أمانة له».

٤ ـ الوصية الرابعة: قوله ﷺ: «واحفظوا فروجكم»

أي احفظوا فروجكم من الزنا ودواعيه. وقال ﷺ في حديثه: «من يضمن لي مابين لحييه، ومابين رجليه أضمن له الجنة»

٥ ـ الوصية الخامسة: قوله ﷺ :«وغضوا أبصاركم»

فالبصر هو المفتاح، فإذا غض المؤمن بصره عما حرم الله عليه من النظر إلى الأجنبيات والمحرمات فقد حفظ فرجه، وإذا أطلق البصر، أوصله إلى مابعده حتى يصل إلى الفرج، وهو الزنا، لذلك قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ، ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠ ـ ٣١].

فغض البصر، يحفظ الفروج، وحفظ الفروج يحفظ الدين والعرض والأحساب والأنساب والأزواج والأولاد.

٦ ـ الوصية السادسة: قوله ﷺ :«وكفوا أيديكم».

أي كفوا أيديكم عن كل ماحرم الله تعالى من اللمس، عما لايحل لكم من النساء.

وكفوا أيديكم عن الإيذاء باللسان واليد، فالمسلم عرّفه الرسول ﷺ بقوله: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» والمؤمن عرّفه بقوله ﷺ: «المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» والمهاجر عرّفه بقوله ﷺ: «المهاجر من هجر مانهى الله عنه» فالمؤمن لايؤذي بيده ولايؤذي بلسانه، كالغيبة والنميمة والسباب والشتم والقذف، واللعن، وقد قال رسول

الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»، فالمؤمن يكف لسانه ويكف يده عن الحرام، فلا يضرب أحداً بيده، ولايسرق من مال غيره، ولايقلع زرع غيره، ولايمس بيده كل ماحرم الله تعالى. وهذا معنى قوله ﷺ: «وكفوا أيديكم».

شرح الحديث الرابع

قوله ﷺ: «اتق المحارم تكن أعبد الناس»

وقد صدر رسول الله ﷺ الحديث بصيغة استفهام، وهي قوله: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن» ليسترعي انتباه الناس إلى تلك الكلمات التي ينبغي على المسلم أن يتعلمها ويعمل بها، ولايكفي ذلك، بل لابد من أن يعلمها لغيره، فالعلم النافع، هو الذي يتعدى نفعه إلى الغير، لذلك قال رسول الله ﷺ في حديثه: «بلغوا عني ولو آية» وفي هذا دلالة على أنه ينبغي على المسلم أن يتعلم ويعلم، لذلك قال رسول الله ﷺ ـ في حديثه الذي رواه ابن ماجه في سننه بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ «من جاء مسجدي

هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه، أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله».

١ - الوصية الأولى: قوله ﷺ «اتق المحارم تكن أعبد الناس».

أي احذر من الوقوع في الحرام، فإن العابد ليس فقط هو الذي يصلي ويصوم ويزكي ويحج ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وإنما العابد الحقيقي، الذي يبتعد عن المحرمات عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وعن الزنا، وعن شرب الخمر، وعن الربا والقمار ويبتعد عن إيذاء الناس وسبهم ولعنهم والخوض في أعراضهم، فالعابد يكون عابداً بهذا المعنى الواسع. لذلك قال ﷺ : «اتق المحارم تكن أعبد الناس»

٢ - الوصية الثانية: قوله ﷺ: «وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»

يدلنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث إلى أن الغنى ليس بكثرة المال ولا كثرة العقار، وإنما الغنى في عرف الإسلام أن يرضى المؤمن بما قسم الله له من الرزق الحلال قال رسول الله ﷺ في حديثه: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس».

وينبغي العمل بالأسباب، ثم التوكل على الله بعد ذلك.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[الملك: ١٥].

وقال رسول الله ﷺ :«لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً» فالمؤمن يعمل بالأسباب، ثم ينال ماكتب له ويرضى ويقنع بما رزقه الله تعالى، فهو الغني في عرف الإسلام.

٣ ـ الوصية الثالثة: قوله ﷺ : «وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً»

الإحسان إلى الجوار من الأمور التي جاء بها الإسلام، وحث عليها القرآن، وشجع عليها النبي عليه الصلاة والسلام، قال رسول الله ﷺ : «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر وعائشة، رضي الله عنهما. وقال تعالى: ﴿واعبدوا الله ولاتُشرِكوا بِهِ شَيئاً وبالْوالِدَيْنِ إِحْسَاناً، وَبِذِي الْقُرْبى واليَتامى وَالْمساكِين، والجارِ ذي القُرْبى والجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالجَنْبِ﴾ [النساء:٣٦].

وماأكثر الأحاديث في بيان حقوق الجار، وأن من أحسن إلى جاره، فهو المؤمن الكامل الإيمان وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» رواه مسلم عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه. وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقال ﷺ: «خير الجيران عند الله

تعالى خيرهم لجاره» رواه الترمذي عن عبد الله بن عمر، وهـو حديث صحيح. وقال ﷺ: «و الله لايؤمـن، و الله لايؤمـن، و الله لايؤمن» قيل مـن يارسـول الله:؟ قـال: «الـذي لايـأمن جـاره بوائقه» أي شـروره، رواه البخـاري ومسـلم عـن أبي هريـرة رضي الله عنه.

فالإحسان إلى الجار دليـل علـى الإيمـان الكـامل كمـا قـال رسول الله ﷺ: «وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً»

٤ ـ الوصيـة الرابعـة: قولـه ﷺ: «وأحـب للنـاس مـاتحب لنفسك تكن مسلماً»

من علامة المسلم والمؤمن أن يحب لأخيـه المؤمـن مـايحب لنفسـه، كما قال رسول الله ﷺ : «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير مايحب لنفسه» فالمسلم الكامل الإسلام يحب الخير لكل مسـلم، ولايكتمل إسلامه وإيمانه حتى يكون كذلك.

٥ ـ الوصية الخامسة: وهي قوله ﷺ : «ولاتكثر الضحـك فإن كثرة الضحك تميت القلب»

ينبغي علـى المسـلم أن يكـون في أكـثر وقتـه في الجـد، ولايضحك إلا قليلاً، ولايمـزح إلا أحيانـاً، وإذا مـزح لايقـول إلا حقاً. لذلـك قـال رسـول الله ﷺ : «لـو تعلمـون مـا أعلـم لضحكتم قليلاً ولبكيتـم كثيراً» رواه البخـاري ومسـلم عـن

أنس بن مالك رضي الله عنه. قال لقمان في وصايا ابنه: يـابني لاتكثر الضحك من غير عجب، ولاتمش من غير أرب ولاتسأل عما لايعنيك، ولاتضيع مالك، وتصلح مـال غيرك، فإن مالك مـاقدمت ومـال غيرك مـاأخرت، عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك، عجباً لمن أيقن بـالموت كيف يفرح، عجباً لمن أيقن بـالقدر كيف ينصب، عجباً لمن رأى الدنيـا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها.

شرح الحديث الخامس

وهو قوله ﷺ «ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات»

١ ـ الوصية الأولى: من المنجيات، قوله ﷺ: «فأما المنجيات، فتقوى الله عزوجل في السر والعلانية» تقوى الله تعالى: الخوف منه في السر والعلانية، تقوى الله تعالى: امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، تقوى الله تعالى الوقوف عند حدود الله تعالى. قال رسول الله ﷺ في حديثه: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها»، والتقوى، أصلها وقى من الوقاية، وهي تقي الإنسان من النار، قال الله تعالى: ﴿ياأيها الّذين آمنوا اتّقوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاتموتُنَّ إلا وَأَنْتمْ

مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وقال عبد الله بن مسعود في تفسير هذه الآية: تقوى الله حقَّ تقاته، أن يطاع الله فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر، وقال تعالى: ﴿فاتّقوا الله مَااسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وقال تعالى: ﴿ياأيها الّذين آمنوا اتّقوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فقَدْ فازَ فوزاً عظيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخرَجاً ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبْ﴾ [الطلاق: ٢].

وقال تعالى: ﴿إن تتّقوا الله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّآتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ، و الله ذو الفَضْلِ العَظيم﴾ [الأنفال: ٣٩] وينبغي على المسلم أن يلتزم التقوى في السر والعلانية، وهذه التقوى بهذا المفهوم هي التي تكون من المنجيات.

٢ ـ الوصية الثانية: من المنجيات وهي قوله ﷺ : «والقول بالحق في الرضى والسخط»

وينبغي على المسلم أن يقول الحق ولو على نفسه، في رضاه وغضبه، في سروره وحزنه، فإذا سئل عن إنسان مثلاً، يقول الحق فيه، سواء كان راضياً عنه، أم ساخطاً عليه وخاصة في

مثل الزواج والشركة والتعامل مع الناس في التجارة والزراعة والصناعة، يلتزم دائماً وأبداً القول بالحق في جميع الحالات.

ولايغير الحق حسب هواه ومشتهاه.

٣ ـ الوصية الثالثة: من المنجيات وهي قوله ﷺ : «والقصد في الفقر والغنى»

القصد هو الاقتصاد والاعتدال في النفقة في حال غناه، وفي حال فقره يلتزم دائماً التوسط، لأن الإسلام جاء بهذا القصد والاعتدال، قال تعالى: ﴿والَّذين إذا أنفَقُوا لم يُسْرِفوا و لم يَقْتُروا وكان بَينَ ذَلِك قَواماً﴾ [الفرقان: ٦٧] فالمؤمن يجتنب طرفي الإفراط والتفريط، ويعمل بالوسط والاعتدال والقصد في كل شأن من شؤون حياته، فكم من الأغنياء ملكوا المال الكثير فأسرفوا فيه، ثم بقوا من دون مال، وكم من الفقراء من كان عنده شيءٌ من النفقة فدفعها كلها، فبقي عالة على الناس، لذلك جاء الاسلام في كل أموره بالاعتدال والتوسط من غير إفراط ولاتفريط.

١ ـ الوصية الأولى: من الثلاث للمهلكات قوله ﷺ : «شح مطاع»

الشح: أشد البخل، والبخل: المنع، فالمؤمن لايكون بخيلاً ولاشحيحاً، قال تعالى: ﴿ومن يوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هُمُ المُفْلحون﴾ [الحشر: ٩، والتغابن: ١٦]

وقال رسول الله ﷺ في حديثه: «اتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم» رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

٢ ـ الوصية الثانية: من المهلكات قوله ﷺ : «وهوىً متبع»

الهوى: الميل، وهو أن يميل الإنسان مع هواه، ويتبع هواه في كل شيء، قال الله تعالى: ﴿ولاتُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَه عَنْ ذِكْرِنـا واتَّبَعَ هَوَاهُ وكانَ أمرُهُ فُرُطاً﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أضَلُّ مِمَّن اتَّبَـعَ هَـوَاهُ بغَـيْرِ هُـدىً مِـن الله﴾ [القصص: ٥٠]

وقال تعالى: ﴿أفرأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلَهَهُ هَواهُ وأضَلَّـه الله عَلى عِلْم﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ثُـمَّ جَعَلْنَـاكَ علـى شَـرِيْعَةٍ مِـنَ الأمْرِفَاتَّبِعْها، ولاتَتَّبِعْ أهْواءَ الَّذينَ لايَعْلمون﴾[الجاثية: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ولاتَتَّبِعوا أهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثيراً، وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَبيل﴾ [المائدة ٧٧].

فالهوى المتبع هو الذي أهلـك البـلاد والعبـاد وقضـى علـى الناس، وأرجعهم إلى الوراء، غروراً منهم بأنفسهم.

٣ ـ **الوصية الثالثة:** من المهلكات قوله ﷺ : «وإعجاب المرء بنفسه وهي أشدهن»

الإعجاب بالنفس والتكبر من أشد المهلكات، لذلك قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدّارُ الآخرةُ نَجْعَلُها للّذين لايُريدونَ عُلُوّاً في الأرْضِ ولافَساداً والعاقبةُ للمتّقين﴾ [القصص: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ولاتُصعِّر خَدَّك للنّاس ولاتَمْشِ في الأرض مَرَحاً إن الله لايُحِبُّ كلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]

وقال تعالى: ﴿إنَّ قَارونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغَى عَلَيْهِم وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنوزِ مَا إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ أولي القُوَّةِ إذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاتَفْرَحْ إنَّ الله لايُحِبُّ الفَرِحين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنا بِهِ وبِدارِهِ الأرض﴾ [القصص: ٧٦] فالذي أهلك قارون هو إعجابه بنفسه، وتكبره على غيره، فخسف الله به الأرض ليكون عبرة لغيره إلى يوم القيامة. ولذلك قال رسول الله ﷺ : «لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وقال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل ـ يعني في الحديث القدسي ـ «العِزُّ إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني عذبته» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال رسول الله ﷺ : «بينما رجل يمشي في حُلة تعجبه نفسه، مرجّل رأسه، يختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» أي يغوص وينزل. رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فهذه عاقبة المعجب بنفسه، وهي أشد المهلكات كما قال رسول الله ﷺ في هذا الحديث «وهي أشدهن».

عافانا الله تعالى من الإعجاب بالنفس، ومن الكبر، ووفقنا للتواضع الذي جاء به رسول الله ﷺ، وكان من خلقه عليه الصلاة والسلام، وقال عليه الصلاة والسلام: «ماتواضع أحد لله إلا رفعه الله» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.